

مؤتمر الناشرين العرب الرابع ٢٠١٨ م

تونس

الملكية الفكرية

المهندس خالد البليسي

الملكية الفكرية تعني نوعا من أنواع الملكية . وأهم خصائص الملكية الفكرية حق المالك أن يستعمل ما يملكه كيفما يشاء ، ولا يجوز للغير استخدام هذه الملكية دون تصريح منه.

الملكية الفكرية قديمة ومعروفة منذ أزمنة بعيدة ، منذ بدأ الانسان الاختراعات . وقد ظلت الاختراعات على بساطتها ملكا عاما للبشرية تتناقلها الاجيال وتعمل على تطويرها جيلا بعد جيل .

استمر الحال على ذلك حتى بداية الثورة الصناعية في أوروبا أوائل القرن الثامن عشر الميلادي حين بدأ الانتاج الصناعي يتحول من الاعتماد على الطرق البدائية الى الطرق الفنية والآلات الميكانيكية .

عندما نتحدث عن العصور المظلمة في القارة الاوروبية تجدر الاشارة الى أن الوضع كان مختلفا في أنحاء أخرى من العالم.

العالم الاسلامي كان في أوج حضارته . وقد أفاد عصر النهضة من الحضارة الاسلامية عن طريق ترجمة الكتب العربية في الفلسفة والآداب الى اللغات الاوروبية.

المطبعة كذلك عرفت في الصين قبل أن يقترن اسم جونتبرغ الالمانى بهذا الاختراع .

اتسم عصر النهضة بشجاعة وجرأة أخرجت الاوروبيين من القيود التي كانت تكبلهم بها العصور الوسطى .

وقد ترتب على ازدهار الطباعة أن راجت تجارة الكتب وحصل الناشر على امتيازات متعددة لطباعة كتب المؤلفين الأحياء منهم والأموات . واستشعر الناشر والمؤلفون أهمية حماية مؤلفاتهم :

- ففي انجلترا على يد الملكة "آن" عام ١٧١٠ م أصبح للمؤلفين بمقتضى قانون جديد الحق في اعادة اصدار كتبهم التي سبقت طباعتها لمدة واحد وعشرين عاما. اما الكتب الجديدة التي لم تكن قد صدرت قبل القانون الجديد فتمتد فترة حمايتها الى أربعة عشر عاما قابلة للتجديد اذا بقي المؤلف على قيد الحياة.
- وفي فرنسا أصدر الملك لويس السادس عشر عام ١٧٧٧م ستة مراسيم تنظم حقوق المؤلفين .
- وفي الولايات المتحدة صدر أول قانون لحماية الملكية الفكرية في ولاية ماساشوستس في العام ١٧٨٩م. وصدر أول قانون فدرالي أمريكي لحماية الملكية الفكرية عام ١٧٩٠م.

من الواضح أن حماية الملكية الفكرية حتى أواخر القرن الثامن عشر كانت مقصورة على الدول بشكل منفرد حتى صدرت معاهدة باريس التي تلتها العديد من الاتفاقيات الدولية .

" عولمة النشاط الاقتصادي والتجاري جعل الملكية الفكرية محورا من محاور السياسة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتكنولوجية في البلدان النامية".

١٨٨٣ : معاهدة باريس : حماية الملكية من براءات الاختراع والعلامات التجارية. وقد صيغت باللغة الفرنسية .

١٨٨٦: معاهدة بيرن (العاصمة السويسرية): أول معاهدة دولية لحماية المصنفات الفنية والأدبية. وكان مقرها بيرن ثم انتقل المكتب الدولي الى جنيف في العام ١٩٦٠م.

١٩٧٠: قيام المنظمة العالمية لحقوق الملكية الفكرية Wipo

١٩٧٤: أصبح الويبو وكالة متخصصة بإدارة شؤون الملكية الفكرية.

١٨٠ بلدا انضمت للويبو (٩٢%) من بلدان العالم .

الويبو أسهمت في نشر الوعي بمفهوم الملكية الفكرية وضرورة حمايتها باستخدام وسائل متطورة شملت ما يلي:

- تقديم مساعدات فنية وقانونية بهدف :

○ تحسين البنية الادارية.

○ تدريب مستمر لاعداد كوادر قادرة على تنفيذ قواعد الحماية.

○ عقد الندوات والمحاضرات (للمعنيين). يشارك فيها محامين وقضاة ومختصين واصحاب حقوق ومخترعين.

١٩٩٤: انشاء منظمة التجارة العالمية بديلا للجات (اتفاقيات التعريفات الجمركية والتجارة).

١٩٩٥: اتفاقية تريبس : ما يتعلق بالتجارة بين منظمة التجارة العالمية والويبو . وقد شملت الحماية عقوبات :

- جنائية. - جزاءات مدنية - جزاءات ادارية.

هذا السرد التاريخي الذي نتحدث عنه يلقي الضوء على زاوية هامة . فقد شعر المبدعون والمختصون بأهمية وضرورة حماية ابداعاتهم في شتى المجالات الصناعية والعلمية والادبية مما دفعهم للسير لتوفير الحماية اللازمة . على ضوء ذلك سنت القوانين والتشريعات وأنشئت المنظمات والهيئات لحماية الملكية الفكرية.

ومع توجه العالم نحو عولمة الاقتصاد والسطوة العالمية التي فرضت اتفاقيات التجارة العالمية وحماية الملكية الفكرية على دول العالم حتى أصبحت قوانين دولية نافذة.

على ضوء ذلك قامت الدول العربية بمراجعة التشريعات ذات الصلة مع مقتضيات الاتفاقية كي تتسق وتتواءم معها.

وهناك فترات سماح منحت للمتلمذمين باتفاقية تدرس على النحو التالي:

- ١٩٩٦-٠١-٠١ تطبيق دول العالم المتقدمة اقتصاديا .
- ٢٠٠٠-٠١-٠١ تطبيق دول آسيوية ولاتينية وافريقية ودول في طريق التحول من الاقتصاد المركزي للتخطيط الى نظام الاقتصاد الحر مثل روسيا.
- ٢٠٠٦-٠١-٠١ دول العالم الاقل نموا مثل الصومال وموريتانيا واليمن وجيبوتي.

ماذا حصل ؟

من الواضح أن قضية الملكية الفكرية في دولنا المسماة بالدول النامية ليست قضية تشريعات وقوانين.

قضيتنا قضية التزام وتطبيق وقبل ذلك هي ثقافة مجتمعية بضرورة وأهمية وتجريم وتحريم الاعتداء على حقوق الملكية الفكرية. هذه الثقافة يجب أن تترسخ في أذهان النخبة وصناع القرار أولا. يجب أن تترسخ في أذهان القضاة ورؤساء وأساتذة الجامعات والمعلمين وأصحاب المدارس والناشرين والموزعين والطلبة وأولياء الأمور.

يجب أن تترسخ في أذهان النخبة ... وأنتم أيها الناشرون في طليعة هذه النخبة . وتتحملون جزءا كبيرا من هذه المسؤولية.

فأنتم (نحن) أول من اصطلى ولازال يصطلي بناها ، في ظل هذه الظروف الصعبة التي تمر بها صناعة الكتاب ، وفي ظل التحديات التي تهدد مستقبل الكتاب ومهنته.

فما هو الدور المنتظر من الناشرين وممن يمثلهم من اتحادات قطرية أو من مظلتهم العربية – اتحاد الناشرين العرب - .

ان الدور الذي يقوم به اتحاد الناشرين العرب وجهود الاتحادات القطرية لا يرقى الى حجم المشكلة. ويحتاج الى اعادة تقييم.

اقتصار الجهد على لجان غير متخصصة وغير متفرغة ولا تملك صلاحيات واضحة أو أساليب رادعة يجعل هذا الملف في مهب الريح .

نعم .. لن نستطيع القضاء على التزوير بجرة قلم . لكن هناك مساحة واسعة نستطيع التحرك من خلالها.

الأوراق القوية التي يمتلكها اتحاد الناشرين العرب في محاربة الاعتداء والتزوير تنحصر في دائرة الناشرين المزورين المنتمين الى الاتحاد.

انني أدعو الى انشاء هيئة متخصصة بادارة شؤون الملكية الفكرية في اتحاد الناشرين العرب تتمتع بصلاحيات واسعة ومستقلة في هذا المجال. يتم تخصيص ميزانية لدعم جهودها بالتنسيق مع المعارض العربية والمنظمات الدولية . وتوفير كوادر مؤهلة وخبيرة في التعامل مع قضايا الملكية الفكرية تؤهلها للبت واتخاذ القرارات.

ويدخل ضمن جهودها أيضا المواضيع التالية:

- نشر الوعي بمفهوم الملكية الفكرية وضرورة حمايتها باستخدام وسائل متطورة .
- تقديم مساعدات فنية وقانونية بهدف :
 - تحسين البنية الادارية للناشرين.
 - تدريب الناشرين على تطبيق قواعد الحماية.
 - عقد الندوات والمحاضرات (للمعنيين) يشارك فيها محامين وقضاة ومختصين واصحاب حقوق ومخترعين.
- تطبيق واناذ قوانين الملكية الفكرية والتمثلة فيما يلي:
 - اجراءات ذات فاعلية تتضمن معالجات سريعة بعيدة عن التعقيد .
 - جزاءات ادارية تشكل رادعا لتعدييات اخرى.
 - شفافية وحيادية في التعامل مع القضايا بعيدا عن المجاملات.
- تحويل القضايا للجهات المختصة لاتخاذ ما يلزم من اجراءات مدنية وجزاءات قضائية مدنية لحجز واتلاف المواد.
- التنسيق والتعاون الكامل مع الهيئات والمنظمات العربية والدولية العاملة في هذا المجال .